خبير في العلاقات الدولية والإعلام لـ "الوفاق":

الثورة الإسلامية.. تحوّل جذري في تاريخ المنطقة والعالم

الوفاق
موناسادات خواسته

تمر علينا أيام عشرة الفجر المباركة وذكرى إنتصار الثورة الإسلامية التي تتزامن مع أيام ميلاد الأنوار المحمدية، ومن جهة أخرى نشهد في هذه الأيام أيضاً إنتصار المقاومة في غزة ولبنان، فبهذه المناسبة وفي يوم ميلاد باب الحوائج أبي الفضل العباس(ع)، أجرينا حواراً مع الأديب والخبير في العلاقات الدولية والإعلام وتحليل الخطاب الدكتور "حسن بشير" أستاذ جامعة الإمام الصادق(ع) في طهران، وتحدثنا معه حول انتصار الثورة الإسلامية والمقاومة، فيما يلي نصّه:

سِر إنتصار الثورة الإسلامية

بداية سألنا الدكتور حسن بشير عن رأيه حول سِر إنتصار الثورة الإسلامية، فهكذا رد علينا بالجواب: لم تكن الثورة الإسلامية في إيران حدثاً عابراً وصغيراً ومجرد تغيير في نظام الحكم. وانتصارها أيضاً لم يكن قضية يمكن أن نختصرها بعوامل وأدلة قليلة. إن انتصار الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ وتأسيس الجمهورية الاسلامية على يد قائدها الإمام الخميني(قدس) هو نتيجه لعوامل عديدة متراكمة وبعيدة المدى في تاريخ المجتمع الايراني وحتى سائر الدول الاسلامية التي عانت من حكامها آنذاك انواع الظلم والاستبداد. انها كانت تحولاً جذرياً في تاريخ المنطقة كلها وحتى على المستوى العالمي.

لقد نجحت الثورة في كسر الهيمنة الغربية وأعادت الإسلام إلى صدارة المشهد السياسي العالمي. والآن وبعد مرور عقود، لا يزال تأثيرها واضحاً في المنطقة وعلى الصعيد العالمي رغم كل الضغوطات والعقوبات والتحديات التي واجهتها من قبل الدول الغربية وعلى رأسها امريكا وسوف تبقى ايران قوة إقليمية فاعلة ومؤثرة بل قوة عالمية تساهم في رسم الخطوط الأساسية في موازنة السياسات العالمية.

باختصار يمكنني أن أطرح بعض المحاور المهمة التي تكشف عن أسرار إنتصار الثورة الإسلامية في ايران:

١- ظلم الشاه المقبور واستبداده: تميز نظام الشاه المقبور رضا بهلوي وبعده ابنه محمد رضا بهلوي بالظلم والاستبداد والقمع السياسي و الاجتماعي. في نظام عائلة بهلوي لم يكن للحرية مكانة في المجتمع الايراني. جهاز المخابرات الإيراني المسمى بالسافاك كان اكثر الاجهزة الأمنية قمعاً وتهميشاً في العالم مما أثر كثيرا في إزدياد كراهية الشعب للنظام الملكي الحاكم في ايران.

٢- تبعية نظام الشاه للغرب ونهب ثروات الشعب: الشاه المقبور بكل معنى الكلمة كان عميلاً للولايات المتحدة وبريطانيا. في عهد هذه العائلة كانت ايران أيضاً في كل سياساتها وقضاياها الداخلية والدولية تابعة بشكل شبه كامل لهاتين الدولتين الغربيتين. في هذا النظام تم استغلال النفط من قبل الشركات الإجنبية ولم يكن للشعب الايراني الا نصيباً لا يذكر من هذه الموارد. الثقافة الاسلامية كانت مطرودة ومشروع التغريب القسرى ومحاربة الحجاب وأمثاله كان هو الهدف الاساسي لهذا النظام الظالم. ومن الطبيعي ان يعارض الشعب هذه المشاريع الاجنبية المغايرة للروح الاسلامية والثقافة العامة ويحاول بكل جهده لإسقاط هذا النظام.

٣- الوعي المتزايد السياسي والاجتماعي للشعب الايراني: حينما يزداد الظلم في اي مجتمع نرى ان العلماء والمثقفين والخطباء الواعين يحاولون ان ينشروا الفكر الثوري المقاوم ضد الظلم والاستبداد. وهذا هو ما جرى في المجتمع الايراني.

٤- القيادة الكاريزمية للإمام الخميني(قدس): أستطيع ان أقول بقوة وصراحة واضحة إن قيادة الامام الخميني(قدس) على مدى الاعوام الطويلة هو العامل الاساسي والمباشر لإنتصار الثورة الاسلامية في ايران. كان للإمام الخميني (قدس) شخصية كاريزمية قوية، استطاعت ان توحد الفئات المختلفة الاجتماعية و السياسية و الدينية تحت راية واحدة في ايران.

مكانة الثورة الاسلامية في المنطقة

حول مكانة الثورة الاسلامية في المنطقة بعد مرور عقود على انتصارها، يقول الدكتور بشير: يمكنني أن أطرح بعض المحاور المهمة باختصار.

إن الثورة الإسلامية في ايران لا تزال بعد اكثر من أربعة عقود على انتصارها في ايران، تلقى وتحظى بأهمية كبيرة على المستوى الإقليمي والعالمي.

١- إحياء الهوية والثقافة الإسلامية وتعزيز السيادة الوطنية: كان هو الهدف الأساسي للثورة الإسلامية وحينما انتصرت الثورة، كان لها الأثر الكبير على العديد من شعوب المنطقة وألهمت الحركات التحريرية الثورية أن تسعى بقوة لمعارضة النفوذ الغربي والتبعية الموجود في انظمة حكوماتها.

٢- مقاومة الهيمنة الغربية وخاصة الامريكية: عرف الشعب الايراني بوضوح إن العدو الرئيسي لإيران هي الولايات المتحدة وتبنّت سياسة مستقلة رصينة ضد النفوذ والهيمنة الأمريكية.

٣-التطورات العسكرية والتكنولوجية والفنية: ايران اليوم رغم كل الضغوط والعقوبات التي شهدتها من النظام الامريكي وأعوانه في المنطقة وعلى الصعيد العالمي، حققت تطورات عسكرية وتكنولوجية وفنية هائلة حتى أصبحت تمتلك قدرات متقدمة ومتفوقة في الصناعات المختلفة مما جعلها لاعباً قوياً ومؤثراً في جميع المعادلات السياسية والأمنية في المنطقة وحتى على الصعيد العالمي.

٤- تعزيز المقاومة وتحكيمها في المنطقة: من أهم ما قامت به ايران بعد انتصار الثورة الاسلامية هو الدعم الأساسي والرئيسي لحركات المقاومة في المنطقة في فلسطين ولبنان والعراق واليمن وغيرها مما جعل المقاومة تكون قوة حقيقية تواجه كل التحديات بوعي وقدرة لا يمكن أن يتغافل عنها الأعداء.

قيادة الامام الخميني(قدس) على مدى الاعوام الطويلة هو العامل الاساسي والمباشر لإنتصار الثورة الإسلامية في ايران، إنه كان شخصية كاريزمية قوية

العباس(ع) رمز لكل المجاهدين

يصادف اليوم ميلاد باب الحوائج اباالفضل العباس(ع)، فسألنا الخبير الإيراني عن رأيه فيما يتعلق بكيفية اتخاذ مجاهدي المقاومة أنموذجاً منه، فقال الدكتور بشير: "باب الحوائج" هو الإسم المعروف لأبي الفضل العباس(ع) الذي هو الرمز الخالد للايمان والشجاعة والايثار في التاريخ الاسلامي. أبو الفضل العباس جسّد في كربلا، حين وقف كل الاسلام امام كل الكفر والالحاد أنذاك، أسمى معاني التضحية والفداء والايثار عندما قدم نفسه ودمه قرباناً في سبيل الله ونصرة إمامه الامام الحسين(ع). لذلك اصبح قدوة وأنموذجاً ورمزاً لكل المجاهدين والمقاومين والحركات الاسلامية في فلسطين والعراق واليمن ولبنان وكافة الاقطار الاسلامية.

لا يمكننا ان نحصي صفات أبي الفضل العباس(ع) ولكن يمكننا ان نذكر بعض أبرز صفاته التي أثرت على المقاومة الاسلامية وألهمتها روح الجهاد والنضال والتضحية. الايمان الكامل بالاسلام، الوفاء لإمامة الامام الحسين(ع)، الإيثار والتضحية بالنفس، الشجاعة والإقدام في القتال، البصيرة والوعي العميق، الوفاء للقضية وعدم الاستسلام والروح الإيمانية العالية هو من أبرز صفات أبي الفضل العباس(ع). المقاومة الاسلامية والمجاهدون، استلهموا جهاد ومقاومة أبي الفضل العباس(ع) في حركاتهم ونضالهم وصمودهم امام الظلم والاستبداد وكان هذا هو من اهم العوامل في انتصار المقاومة في المنطقة لأنه كان قدوة في طريق الجهاد والصمود امام الظلم.

سر انتصارات جبهة المقاومة

اما حول سر انتصارات جبهة المقاومة في المنطقة يقول الدكتور بشير: يمكنني ان اطرح بعض المحاور المهمة باختصار والتي يجب ان نبحثها في المستقبل بشكل تفصيلي لأهميتها وقدرتها على تغيير الكثير من سياسات المنطقة والعالم.

١- العقيدة الثابتة والإيمان بالنصر: المجاهدون في فلسطين و لبنان على سبيل المثال، يقاومون العدو ويقاتلون بعقيدة ثابتة وايمان قوي بالنصر وسيرهم في طريق الحق.

٢-الصبر والصمود رغم الحصار الظالم والاغتيالات العديدة: اننا نعرف جميعا كما كان أبي الفضل العباس(ع) صامدًا رغم فقدان يديه وجراحه العميقة، فإن المقاومة الاسلامية في المنطقة بقيت صامدة رغم الحصار الاقتصادي، والقصف المتواصل، والاغتيالات العديدة وهذا الامر لم يتمكن حتى الاعداء الصهاينة من أنكاره.

٣-انهيار الروح المعنوية للاعداء وخاصة العدو الصهيوني: من أهم أسباب وعوامل نجاح المقاومة إضعاف الروح القتالية للعدو الصهيوني والتي أقر هذا الأمر كثير من جنودهم.

٤-الدعم الشعبي الواسع للمقاومة الاسلامية: كذلك من أهم عوامل استمرار المقاومة وقوتها وانتصارها هي إنها تحظى بدعم شعبي واسع من كافة المجتمعات الاسلامية.

دور وسائل الإعلام في الثورة الإسلامية

فيما يتعلق بدور وسائل الإعلام في الثورة الإسلامية وتحليل خطاب الثورة الإسلامية، يقول الأستاذ بشير: كان للإعلام دوراً مهما في انتصار واستمرار الثورة الاسلامية في ايران. فقبل انتصار الثورة الاسلامية كان للكاسيت دور مهم في نقل خطابات الامام الخميني(قدس) إلى الشعب الايراني مما جعل العالم ان يسمي هذه الثورة انتساباً للكاسيتات بـ "ثورة الكاسيت". انه الوسيلة الاعلامية الصغيرة التي لعبت دوراً مهما في انتصار الثورة الاسلامية كما لعبت ايضا وسائل الاعلامية التقليدية و غير التقليدية امثال المسجد و الحسينيات و ما شابه ذلك دوراً مهما في هذا المجال. ثم كان لإذاعة "صوت الثورة الإسلامية" أيضاً دوراً مهماً في تنظيم الحركة الشعبية ضد نظام بهلوي واسقاطه.

في الختام يجب التأكيد ان نجاح الثورة الاسلامية في ايران كان الى حد كبير لأسباب عديدة اهمها قيادة الامام الخميني(قدس)، ووحدة الشعب الايراني، وفهمه للإسلام وايمانه القوي في الجهاد والمقاومة التي إستلهمها من امامه العظيم الامام الحسين(ع) أبو الشهداء، والطريقة التي استفاد منها لنشر الخطابات والثقافة الاسلامية عبر الكاسيت والمسجد والحسينية وما شابه ذلك. والاهم من كل هذا هو ان الثورة كانت اسلامية باشراف علمائها المجاهدين والمجتهدين الذين وقفوا لنصرة الامام الخميني(قدس) في جهاده ونضاله وصموده ضد الظلم والاستكبار.

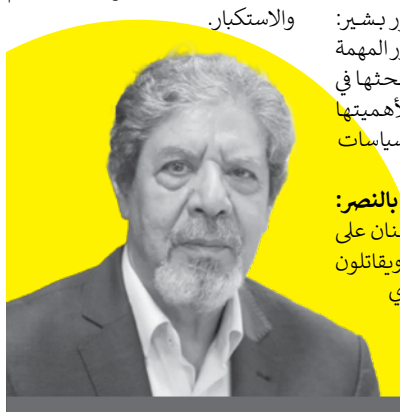

العباس(ع) هو الرمز الخالد للايمان والشجاعة والايثار في التاريخ الاسلامي، وأصبح قدوة وأنموذجاً ورمزاً لكل المجاهدين والمقاومين والحركات الاسلامية

السادة لا يُقتَلون.. بل يُخلَّدون

الوفاق
د. بتول عرندس

في ليل العراق الطويل، حيث تتهجّد الأرواح على صدى الأسماء الخالدة، وحيث لا تموت الكلمات، عاد الحق ليكتب سطراً جديداً في كتاب الشهداء. آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ذاك النور الذي اغتاله ظلام الطغاة، وأخته العلوية بنت الهدى، التي كانت للثورة صوتًا ولم تكن للصمت سبيلاً، يعودان اليوم لا كضحايا، بل كشعلة لا تنطفئ، كشهادة لا تُكتم، كحق عاد ليأخذ مجراه.

لقد مرّ الزمن؛ لكنه لم ينسَ.. تتغيّر الوجوه، وتتعاقب الأقدار؛ لكن صوت الدم يظل نداءً لا يُكتم، وعدالة لا تُطفأ.

رئيسٌ حمل أبناء الشهداء في قلبه، وعاهد الأرض أن لا تُسفك دماؤها هباءً، كان قد وعد، والوعد كان ديناً في عنقه.

واليوم، في عهد محمد شياع السوداني، يُلقى القبض على مَن ارتكب الجريمة، وكأن الأرض التي شربت دم السيد الشهيد محمدباقر الصدر وأخته تعيد توازنها، وكأن صرخة العلوية بنت الهدى في الليلة الأخيرة وجدت مَن يسمعها بعد طول صمت.

في تلك الليلة، حين كان الموت يقترب، لم يكن الخوف ضيفًا في الزنزانة. كان الصدر جالسًا قبالة أخته، عيناهما تتحدّثان بلغة لا تحتاج إلى كلمات، كأنهما يختصران العمر كلّه في لحظة. لم تكن بنت الهدى تبكي، بل نظرت إليه كأنها توصي العراق به، كأنها تودعه وتبث فيه القوة لرحلة الخلود.. أمسك بيدها، بصوت ثابت؛ لكنه مبلل بالوداع، قال: «ملتقانا في الجنة».

ثم مضى، ومرّت اللحظة كما يمرّ القدر؛ لكن صوته ظلّ معلقًا في الهواء، ظلّ نقشًا في ذاكرة العراق، ظلّ وعدًا بأنّ المجرمين لن يختبئوا إلى الأبد، وأنّ الدم لا يُنسى حتى بعد عقود. ليس ثأرًا، فالأرواح العظيمة لا تُثأر، بل يُعاد إليها حقها.. ليس انتقامًا، بل ميزانٌ للعدل كان لابدّ أن يستقيم.

واليوم، في عهد مَن حمل العراق في قلبه، لا تمرّ الجريمة دون حساب، ولا يغيب القاتل في الظلّ، بل يقف أمام مرآة التاريخ، ليُرى كما هو: قاتلٌ لم يطفئ نور الصدر، بل زاده امتدادًا، ولم يسكت صوت بنت الهدى، بل جعله نشيدًا خالدًا في ذاكرة الأحرار.